

الرَّسَالَةُ ١٢٦

بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ

(Arabic – Pray for each other)

أَحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ

وَمِنْ رِسَالَةِ يَعْقُوبَ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ نَقْرًا الْعَدَدَ السَّادِسَ عَشَرَ:

"اعترفوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ وصلوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تَشْفُوا... طَلِبَةُ الْبَارِ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا".^١

فِي مَوْعِظَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "فَإِنْ قَدَّمْتَ قَرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهَنَّاكَ تَذَكَّرْتَ أَنْ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. فَاتْرِكْ هُنَاكَ قَرْبَانَكَ قَدَامَ الْمَذْبَحِ. وَادْهَبْ أَوْ لَا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ. وَحِينَئِذٍ تَعَالَى وَقَدَّمَ قَرْبَانَكَ". إِنَّ الْعَلَاةَ الطَّيِّبَةَ السَّلِيمَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَأَخِيهِ شَرْطُ أُسَاسِيٍّ لِقَبُولِ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِ وَتَقْدِمَاتِهِ. لِذَلِكَ يَقُولُ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ: "اعترفوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ". إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أُسَاسِ أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَالْمَسِيحِ رَأْسًا.. يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةً: "هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ.. وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ كُلِّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ". لِذَلِكَ يُوجِّهُنَا يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ قَائِلًا: "صلوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تَشْفُوا". لَيْسَ حَسَنًا لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَبَاعَدَ عَنِ إِخْوَتِهِ لِيَعِيشَ مُعَزَلًا مُسْتَقِلًا. إِنَّهَا فِكْرَةٌ هَدَامَةٌ تَقْصِلُ الْعُضْوَ عَنِ الْجَسَدِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ. وَتَقْصِلُ الْجَسَدَ عَنِ أَحَدِ أَعْضَائِهِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ فِي غَنَى عَنَّهُ.^٢

إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ. وَبِحُكْمَتِهِ يَجْعَلُ أَعْضَاءَ الْجَسَدِ أَنْ يَعْمَلُوا مَعًا فِي تَأَزَّرٍ وَتَوْافُقٍ وَانْسِجَامٍ. وَيُنْبِهُنَا يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ بِالْقَوْلِ: "اعترفوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ حَتَّى نَتَرَابُطَ بِالْمَحَبَّةِ". وَيُحَرِّضُنَا عَلَى الصَّلَاةِ بَعْضُنَا لِأَجْلِ بَعْضٍ لَطَلْبِ شِفَاءِ مَرَضَاتِنَا. ثُمَّ يُؤَكِّدُ بِالْقَوْلِ: "طَلِبَةُ الْبَارِ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا". وَقَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: مَنْ هُوَ الْبَارِ؟. مَنْ ذَا الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ بَارٌ؟. أَلَيْسَتْ هِيَ جُرْأَةٌ إِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ عَنِ نَفْسِهِ أَنَّهُ تَبَرَّرَ مِنْ أَفْعَالِهِ الْإِثْمِيَّةِ؟! أَوْ يَدَّعِي أَنَّهُ خَلَّصَ مِنْ خَطَايَاهُ وَشُرُورِهِ؟! أَوْ أَنَّهُ لَنْ يُدَانَ يَوْمَ الدِّينُونَةِ؟! وَقَدْ نَسَمِعُ مِنْ أَحَدِ الْأَشْخَاصِ أَنَّهُ مُتَيْقِنٌ مِنْ مَكَانٍ قَدْ أُعِدَّ لَهُ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ لَيْسَكُنْ مَعَ الْأَبْرَارِ. فَهَلْ يَصِيحُ هَذَا الْإِدْعَاءُ؟! كَيْفَ نَتَبَرَّرُ وَالْوَحْيُ يُسَجِّلُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا إِنَّا عبيدٌ بَطَالُونَ!. لِأَنَّنا إِنَّمَا عَمَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا بِمَاذَا نَجِيبُ عَلَى هَذِهِ التَّسْأُولَاتِ؟.^٣

مَنْ هُوَ الْبَارِ الَّذِي طَلِبَتُهُ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا؟. هَلْ بِالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ يَصِيرُ الْإِنْسَانُ بَارًا؟. إِنَّ الْإِجَابَةَ هِيَ بِالنَفْيِ. فَإِنَّ كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ تَبَرَّرُ الْإِنْسَانَ أَمَامَ نَفْسِهِ وَأَمَامَ النَّاسِ وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامَ اللَّهِ. وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَلُ الْمَعْرُوفُ لَدَيْنَا الَّذِي ضَرَبَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَنِ الْفَرِيْسِيِّ وَالْعَشَّارِ. جَاءَ الْفَرِيْسِيُّ إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّي.. وَفِي صَلَاتِهِ اسْتَعْرَضَ أُمُورًا فَعَلَهَا حَسَبَ مَا أَمَرْنَا اللَّهُ بِهِ أَنْ نَفْعَلَهُ.. ذَكَرَ فِي صَلَاتِهِ أَنَّهُ يَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ. وَأَنَّهُ يَدْفَعُ عَشْرًا مِنْ كُلِّ مَا يَقْتَنِيهِ لِأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ. وَهُوَ يَشْكُرُ اللَّهَ أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الرَّتَاةِ. كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كَالْعَشَّارِ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فِي الْهَيْكَلِ يُصَلِّي.^٤

إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ لَمْ يَنْفِ مَا ذَكَرَهُ الْفَرِيْسِيُّ فِي صَلَاتِهِ. لَمْ يَقُلْ عَنَّهُ أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ بَرٍّ وَصَلَاحٍ. وَمَعَ هَذَا فَاَعْمَالُهُ الصَّالِحَةَ لَمْ تَبَرَّرْهُ. أَمَّا الْعَشَّارُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا مِنْ بَعِيدٍ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ. بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِي.. فَلَقَدْ ذَكَرَ الرَّبُّ عَنَّهُ أَنَّهُ نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرِرًا رَغْمَ خَطَايَاهُ لِأَنَّهُ كَانَ آمِنًا وَعَاتَرَفَ بِهَا. إِنَّ الْفَرِيْسِيَّ الَّذِي وَثِقَ مِنْ بَرِّهِ وَاحْتَقَرَ غَيْرَهُ لَمْ يَبَرَّرْ. رَغْمَ مَا قَدَّمَ مِنْ أَعْمَالٍ

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة يعقوب ٥: ١٦ ، إنجيل متى ٥: ٢٣ - ٢٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٢: ٥

^٣ إنجيل لوقا ١٧: ١٠

^٤ إنجيل لوقا ١٨: ٩ - ١٤

صَالِحَةٍ. لِأَنَّا مَهْمَا فَعَلْنَا مِنْ خَيْرٍ فَكَلْنَا نَفْتَرُهُ إِلَى الْكَمَالِ وَيُعْزُّنَا بِرَّ اللَّهِ. لِذَلِكَ جَاءَ ابْنُ اللَّهِ. وَعَلَى الصَّلِيبِ حَمَلْنَا عَنَا عَارَ خَطَايَانَا وَافْتَدَانَا. طَهَّرْنَا بِدَمِهِ وَكَسَانَا بِثُوبِ بَرِّهِ. قَالَ بُولَسُ الرَّسُولُ لِمُؤْمِنِي فِيلِبِّي: "لَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ الشَّرِيعَةِ بَلْ الَّذِي بَايَمَانَ الْمَسِيحِ الْبَرِّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ". إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الَّذِي يُبْرِزُ الْإِنْسَانَ وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ.^١

إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ بِيرَهُ قَدْ تَبَرَّرْنَا فَقَدْ "أَسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأَقِيمَ لِأَجْلِ تَبَرُّرِنَا". يُسَجَلُ الْوَحْيُ بِرِسَالَةِ بُولَسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِذَا قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَيُسَجَلُ أَيْضًا هَذَا الْقَوْلُ: "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرِينَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ". لَا يُجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَشْكُ فِي خَلَاصِهِ مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي أَوْ نِعْمَةً حُصُولِهِ عَلَى الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ بِالْإِيمَانِ. وَلِتَأْكِيدِ هَيَاتِ اللَّهِ لَنَا يَقُولُ بِنَفْسِ الرِّسَالَةِ: "الَّذِي لَمْ يَشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَدَلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ.. كَيْفَ لَا يَهْبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ!".^٢

وَرَبِّمَا يَسْأَلُ سَائِلٌ: مَا السِّرُّ أَنْ طَلِبَةَ الْبَارِ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا؟. الْإِجَابَةُ نُوَضِّحُهَا فِي نِقَاطِ سَبْعٍ: أَوَّلًا: الْبَارُ مُتَسَلِّحٌ بِدِرْعِ الْبَرِّ.. يَتَحَدَّثُ سَفَرُ إِشْعِيَاءَ مُتَبَيِّنًا عَنِ فَادِينَا الْبَارِ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ الْبَرُّ كِدْرُوعٍ وَخَوْذَةُ الْخَلَاصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَيَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أَسْفُسَ: الْبِسُوا سَلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكِي تَقْدَرُوا أَنْ تَتَبَرَّروا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. وَيُشِيرُ عَلَيْهِمُ بِالْقَوْلِ: وَلَا بَسِينَ دِرْعِ الْبَرِّ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: لَكِنْ اظْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ. ثَانِيًا: الْبَارُ قَدْ يُخْطِئُ وَلَكِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي خَطَايَاهُ.. لِأَنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِجَسَدٍ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ فَرَبِّمَا يُخْطِئُ. وَلَكِنَّهُ لَا يَفْقِدُ مَرَكِزَهُ إِنْ أَخْطَأَ. مَكْتُوبٌ بِرِسَالَةِ يُوَحْنَا الرَّسُولِ الْأُولَى: وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلْنَا شَفِيعَ عِنْدَ الْآبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْبَارِّ. وَهُوَ كِفَارَةٌ لِخَطَايَانَا. فَإِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.^٣

ثَالِثًا: الْبَارُ يَثْمُرُ ثَمَرَ بَرِّ.. فَمَنْ ثَمَرَهُمْ تَعْرِفُونَهُمْ.. يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي: وَهَذَا أَصْلِيهِ أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتَكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ فِهْمٍ. حَتَّى تَمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ. لِكِي تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ. مَمْلُوءِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبَرِّ. الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ.

رَابِعًا: الْبَارُ حَرِيصٌ عَلَى شَرِكَتِهِ مَعَ الْأَبْرَارِ.. لِأَنَّ لَا شَرِكَةَ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ. وَلَا خِلَاطَةَ لِلْبَرِّ وَالْإِثْمِ. فَالْمُؤْمِنُونَ مَتَحَابُّونَ.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنْكُمْ تَتَلَمَّذُونَ لِي إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ". وَلِكِي يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ يَجِبُ (١): أَنْ يَحْرُصَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى اجْتِمَاعِهِمْ مَعًا بِاسْمِ الرَّبِّ. (٢): أَنْ تَكُونَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. (٣): أَنْ يَحْمَلَ الْمُؤْمِنُ أَثْقَالَ أَخِيهِ الضَّعِيفِ. (٤): أَنْ يَنْفِقَ الْمُؤْمِنُ الْقَادِرُ عَلَى أَخِيهِ الْمُحْتَاجِ سَخَاءً وَبِسْرُورٍ.^٤

خَامِسًا: الْبَارُ يَعْرِفُ أَهْمِيَّةَ الصَّلَاةِ.. يُصَلِّي مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِهِ وَيَحْتَفِظُ عَلَى الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ الْكَنِيسَةِ الْوَاحِدَةِ لِلْحَمَايَةِ وَالنِّيَانِ وَالتَّعْضِيدِ. وَمِنْ أَجْلِ الْبَعِيدِينَ لِلخَلَاصِ وَتَوَالِ التَّبَرُّرِ. قَالَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي: وَاطْلُبُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثِقٌ أَيْضًا.. سَادِسًا: الْبَارُ طَلِبَتُهُ تَتَفَقَّ وَمَشِيئَةُ اللَّهِ.. فَالَّذِي تَبَرَّرَ بِدَمِ الْمَسِيحِ يَسْكُنُ فِيهِ رُوحُ اللَّهِ. وَذَلِكَ يَمْتَحُهُ قُوَّةً بِهَا يَتَغَلَّبُ عَلَى رَغَبَاتِ الْجَسَدِ وَمُتَطَلِبَاتِهِ الَّتِي لَا تَتَفَقَّ وَالطَّبِيعَةَ الْجَدِيدَةَ. سَابِعًا: الْبَارُ يَنْسِي مَا هُوَ وَرَاءَ وَيَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قَدَامًا.. إِنَّهُ فِي الْمَسِيحِ لِذَلِكَ هُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الْأَشْيَاءُ الْعَنِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هَذَا الْكَلِّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَطَلِبَةُ الْبَارِ تَتَحَصَّرُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا بَعْدَ أَنْ نَالَ بِرَّ الْمَسِيحِ.^٥

عَزِيزِي الْقَارِئُ.. أَدْعُوكَ لِنَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعْتَهُ لِتَبَرُّرِي.. مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي افْتَقَدْتَنِي أَنَا الْخَاطِئُ وَنَقَلْتَنِي مِنْ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِكَ.. عَلَّمَنِي رَبِّي كَيْفَ أَصَلِّي حَسَبَ مَشِيئَتِكَ لِيَتَمَجَّدَ اسْمُكَ فِي حَيَاتِي. وَامَلَأْ قَلْبِي مَحَبَّةً لِلْجَمِيعِ.. مَحَبَّةً صَادِقَةً عَامِلَةً.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ وَآتِقًا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ مُسْتَبِدًّا عَلَى وَعْدِكَ الْقَائِلِ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ١١ & ٣: ٩ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ - ١٠

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٤: ٢٥ & ٣: ٢٤ & ٥: ١ - ١٠ & ٨: ٣٢

^٣ سفر إشعيا ٥٩: ١٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١٤ ، إنجيل متى ٦: ٣٣ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٢ & ١: ٩

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٩ - ١١

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ٤: ٢ - ٤